فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ
﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ
كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ
ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

## سُورَةُ القِيَامَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ
ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ
يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ
ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ
يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟
ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾
وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾



[٤٨] ثم أخبر جل وعلا أن هؤلاء الكفار ليس لهم يوم القيامة من يشفع لهم لينجيهم من عذاب الله، ومعلوم أنه لا يؤذن لأحد أن يشفع لأصحاب الشرك والكفر، وإنما تنفع الشفاعة عصاة المؤمنين.

[٤٩-٥٠-٥١] ثم قال جل وعلا متعجبًا من إصرارهم علىٰ الكفر: فما لكم أيها المشركون عن القرآن وما فيه من المواعظ والتذكير معرضين. ثم وصف سبحانه غرورهم وكرههم للحق وفرارهم من محمد ﷺ ودينه كأنهم الحمر الوحشية التي إذا رأت الأسد هربت منه خوفًا وفزعًا. وقسورة: اسم من أسماء الأسد.

[٥٢-٥٣] ثم بين سبحانه أن هؤلاء المكذبين يريدون -حسدًا وعنادًا- أن ينزِّل الله علىٰ كل واحد منهم كتابًا خاصًّا من السماء منشورًا فيه أن محمدًا رسول من عند الله، كما أنزل سبحانه القرآن علىٰ نبيه ﷺ، ولكن هيهات أن ينال هؤلاء المجرمون درجة الأنبياء. ثم اعلموا أيها المكذبون أن الأمر ليس كما زعمتم؛ بل الحق أنكم قوم لا تعترفون بالآخرة ولا تصدقون بالبعث والجزاء والحساب، وطلبهم هذا تحدٍّ لصاحب الرسالة.

[٥٤-٥٥-٥٦] واعلموا أيها الناس حقًّا إن هذا القرآن تذكرة وموعظة كافية لاتعاظكم. فمن شاء النجاة فليتعظ بآياته، وينتفع بهداياته وإرشاداته. ولكن هذا التذكر والاتعاظ لا يتم إلا بمشيئة الله وإرادته، وقد شاء فجعلهم مختارين فاختاروا الضلال علىٰ الهدىٰ، ثم بين سبحانه أنه هو الذي يستحق أن يُتقىٰ وأن تطلب منه المغفرة، فقد فتح بابه للتائبين الذين يسألونه المغفرة والرحمة؛ ويرحب بالمتقين المؤمنين، أما الذين يعرضون ويحاربون الرسل فهم الذين قد طبع الله علىٰ قلوبهم.

## سورة القيامة

سورة القيامة مكيّة وآياتها أربعون آية.

[١-٢-٣-٤] افتتح جل وعلا السورة بالقسم، فقال سبحانه: أقسم بيوم القيامة، يوم الحساب والجزاء، الذي لا شك في وقوعه. وأقسم بالنفس الطاهرة المؤمنة التواقة للمعالي التي تلوم نفسها علىٰ أخطائها وتقصيرها في حق الله، أنكم أيها الثقلان سوف تبعثون وتحاسبون علىٰ جميع أعمالكم. واعلموا أن هذا الكافر الذي يظن أن الله لا يقدر علىٰ جمع عظامة بعد تفرقها ثم إحيائه مرة أخرىٰ؛ فليعلم أن الله قادر علىٰ جمعها وإعادة تركيبها كما كانت. بل إن الله سبحانه قادر علىٰ ما هو أعجب من ذلك؛ إنه قادر علىٰ إعادة البنان بمفاصلها المتناسقة وبصماتها التي لا يشبه بعضها بعضًا.

[٥] ثم أخبر جل وعلا أن الكافر المنكر للبعث والحساب لا يريد أن يكف عن هذا الإنكار لكي يستمر علىٰ فجورة وشهواته وارتكاب المعاصي كيف يشاء، ولذلك تجده يسأل سؤال سخرية واستهزاء واستبعاد: متىٰ يوم القيامة؟

[٧-٨-٩-١٠] فرد جل وعلا علىٰ هذا الكافر واصفًا له يوم القيامة فقال سبحانه: اعلم أيها المنكر للبعث أنه إذا زاغ البصر وتحير فزعًا مما يرىٰ، وانطمس نور القمر، وجمع بين الشمس والقمر في انطماس نورهما، حينئذ تقول أيها المنكر للبعث: أين المهرب والنجاة من قضاء الله وقدره وحسابه وعذابه.

[١١-١٢-١٣] فيقال لهذا الكافر: كلا؛ فليس الأمر كما تتمنىٰ، فإنه لا ملجأ لك ولا منجىٰ من الوقوف أمام رب العالمين للحساب والجزاء. ثم إلىٰ الله وحده مصير الخلائق ومستقرهم يوم القيامة الذي لا مهرب منه، ثم يجازىٰ كلٌّ بما يستحق. وفي هذا اليوم العظيم سوف يُخْبَرُ الإنسان بكل ما قدم من أعمال - حسنِها وسيئها -، قديمها وحديثها؛ من أولها إلىٰ آخرها.

[١٤-١٥] ثم أخبر جل وعلا أن الإنسان سوف يرىٰ كل ما عمل في الدنيا بنفسه مُسْتَنْسَخًا أمامه، وحينئذٍ يكون هو الذي يحكم علىٰ نفسه؛ لأنه أعرف بأعماله الحسنة والسيئة، وحينها لا تنفعه معاذيره إذا حاول أن يأتي بالمعاذير، أو حاول أن يجادل أو يخفي أو يبرر.

[١٦-١٧-١٨-١٩] ثم أرشد جل وعلا نبيه ﷺ إلىٰ كيفية متابعة الوحي في قراءة القرآن، فأمره أن لا يحرك لسانه بالقرآن عندما يقرأ جبريل عليه القرءان؛ حيث كان ﷺ يردد القراءة مع جبريل من أجل أن يتعجل بحفظه خشية أن يتفلت عليه، فنهاه سبحانه عن ذلك. ثم أخبر جل شأنه نبيه ﷺ أنه تكفل بجمع القرآن في صدره ﷺ وبقراءته عليه عن طريق الوحي. ثم أمر سبحانه نبيه ﷺ إذا نزل عليه جبريل أن يستمع لقراءته لكي ينحو نحوه حتىٰ يتقنه. ثم أخبر سبحانه نبيه ﷺ أنه تكفل ببيان ما أشكل عليه فهمه من معاني القرءان وأحكامه.

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾
إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا
فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ
﴿٢٨﴾ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا
صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ
﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ
أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ
عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ
وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

## سُورَةُ الْإِنسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا
الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا
هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا
وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾



[٢٠-٢١] كلا أيها المشركون فليس الأمر كما تقولون: من أنكم لن تبعثوا بعد مماتكم، ولكن الذي دعاكم لذلك هو محبتكم للحياة الدنيا وزينتها، وترك العمل للآخرة ونعيمها.

[٢٢-٢٣] ثم أخبر جل وعلا أن وجوه أهل السعادة يوم القيامة حسنة مشرقة، تنظر إلىٰ ربها عيانًا بلا حجاب نظرة سرور وحبور، وهذا أفضل نعيم يتنعم به أهل الجنة يوم القيامة، نسأل الله الكريم من فضله.

[٢٤-٢٥] أما وجوه الفجار فتكون يوم القيامة شديدة العبوس مظلمة، مستيقنة أنها بكربة، وأنها ستصاب بداهية ومصيبة عظيمة تهلكها وتقصم ظهرها من شدتها وقسوتها.

[٢٦-٢٨] ثم أخبر جل وعلا عن حالة الإنسان عند الاحتضار، فقال سبحانه: حقًّا أيها المشركون إذا وصلت الروح إلىٰ أعالي الصدر تهيئة لفراق البدن، وقال بعض من حضر احتضاره: هل من معالج يعالجه؟، وتأكد المحتضر وحاضروه أن الذي هو فيه سكرات الموت، وأنه سيفارق الدنيا، لأنه يرىٰ أمامه ملائكة الموت.

[٢٩-٣٠] ثم بين سبحانه أن من علامات خروج روحه ونهاية حياته أن إحدىٰ ساقيه تلتصق بالأخرىٰ فلا يستطيع تحريكهما، وحينئذٍ اعلم أيها الإنسان أن المرجع والمصير يوم القيامة إلىٰ الله وحده، ثم يحاسب الجميع علىٰ أعمالهم، ثم ينتهي بهم الأمر إما إلىٰ الجنة أو إلىٰ النار.

[٣١-٣٣] ثم بين جل وعلا بعض الأسباب التي أدت إلىٰ سوء عاقبة هذا الكافر المعاند المنكر للبعث: فأخبر سبحانه أنه لم يصدق بالقرآن، ولم يصلِّ لله؛ بل إنه كذب بالقرآن، وأعرض عن الإيمان، ثم ذهب إلىٰ أهله فرحًا يمشي بخيلاء افتخارًا أنه لم يتأثر بالدعوة، وأنه ما زال مصرًّا علىٰ كفره وجحوده.

[٣٤-٣٥] ثم هدد سبحانه هذا الكافر المتكبر المتبختر بالهلاك؛ فقال له: هلاكًا لك بعد هلاك، ثم هلاكًا لك بعد هلاك؛ فقد كان الأولىٰ بك الامتثال لأمر الله لتُنجي نفسك من النار وتفوز برضىٰ الله.

[٣٦-٣٧-٣٨-٣٩-٤٠] ثم ختم جل وعلا السورة ببيان الحكمة من الجزاء والحساب وبيان جانب من جوانب قدرته، فقال سبحانه: هل يظن ذلك الإنسان المنكر للبعث بأن الله خلقه ثم يتركه هملًا لا يؤمر ولا ينهىٰ، ولا يحاسب علىٰ تصرفاته؟ ألم يك هذا الإنسان في أصل خلقته عبارة عن نطفه في صلب أبيه، تُصب في الأرحام، ثم تصير قطعة من دم جامد، ثم يصير بشرًا ناطقًا سميعًا بصيرًا بإذن الله، ثم جعل منه أولادًا ذكورًا وإناثًا، فهل الذي أنشأ هذا الخلق السوي من العدم ومن هذه النطفة والعلقة عاجز أن يعيده كما بدأه؟ أليست الإعادة أيسر من الإنشاء؟ عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ منكم: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ فانتهىٰ إلىٰ قوله: ﴿أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۦِيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾؛ فليقل: بلىٰ»[1].

## سورة الإنسان

سورة الإنسان مكيّة وآياتها إحدىٰ وثلاثون آية. وقد ذكر جل وعلا في هذه السورة مبدأ الإنسان وحياته ونهايته.

[١-٢] يخبر جل وعلا أنه قد مضىٰ علىٰ الإنسان وهو آدم عليه السلام وقتٌ من الزمان وهو جثة جماد لا روح فيه، قيل: إن هذه المدة هي أربعون سنة، ثم نفخت فيه الروح. ثم بين سبحانه بأنه خلق الإنسان من نطفة مختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، وهذه الأخلاط هي التي تحمل الصفات الوراثية للجنين، ثم اختبره سبحانه بالتكاليف الشرعية بعد أن أكمل مراحل نموه؛ حيث جعله عاقلًا مميزًا ذا سمع وبصر؛ ليسمع الحجج والبراهين التي تدل علىٰ الخالق جل في علاه. فتبين من هاتين الآيتين معرفة مراحل خلق الإنسان الأولىٰ؛ حيث خلق الله آدم أولًا، ثم خلق النطفة التي خُلِقَ منها سائر البشر.

[٣] ثم بين جل وعلا لهذا المكلف طريق الهدىٰ وطريق الضلال، ثم خيره بعد ذلك، فإما أن يكون شاكرًا لنعم الله معترفًا بفضله عاملًا بما جاءت به رسل الله؛ فيكون قد اختار طريق الهدىٰ، وإما أن يكون جاحدًا وكافرًا لنعم الله؛ فيكون قد اختار طريق الضلال.

[٤] ثم أخبر جل وعلا أنه هيأ ورصد للكافرين الجاحدين سلاسل في نار جهنم يُسلَكون فيها، وأغلالًا تغل بها أيديهم إلىٰ أعناقهم ويوثقون بها، ونارًا مسعَّرةً تحرق أجسامهم.

[٥] ثم أخبر جل وعلا أن الأبرار المخلصين في طاعتهم لله ورسوله ﷺ، المحبين لله ورسوله ﷺ، يشربون يوم القيامة خمرًا لذيذًا ممزوجًا بكافور، فيشربون شرابًا حلو المذاق، طيب الرائحة، لا يحدث غولًا ولا هذيانًا.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٧٣٩١)، و أبو داود (٨٨٧)، والترمذي (٣٣٤٧)، وضعفه الترمذي.